مَن قتل الحسين(ع) ؟

هل الذي قتل الحسين(ع) هو فقط ذاك الجيش الذي كان في كربلاء في يوم عاشوراء. وباشر القتل بنفسه؟ أم هو أعم من ذلك ويشمل كل من يتبنّى نهج قتل الحسين(ع) ويتبعه؟ إنّ قاتل الحسين(ع) هو ذلك النهج الذي يتبنّى ظلم أهل البيت(ع) وشيعتهم والعدوان عليهم وبغضهم وتكفيرهم... وهو ما زال مستمراً إلى الآن وإن من ينظر إلى كربلاء على أنها مجرد صراع بين شخصين أو حرب بين معسكرين فقد قصر بصره عن درك جوهرها ومعرفة حقيقتها؛ إنّها حرب بين نهجين وصراع بين مشروعين، حيث لن يقضى على ذاك النهج ومشروعه إلّا بالثأر المهدوي والتمهيد له، وبذا يختم ذاك الصراع وينتهي أمره. وبما أنّ حقيقة النزال الذي كان في كربلاء هي بين نهجين، فإنّ الذي قتل الحسين في كربلاء هو ذلك النهج الذي اعتدى عليه واستحلّ دمّه وقتله وقتل كل من ينتمي إليه ويواليه ويشايعه. وهذا النهج إنّما يتجسّد في رجاله وأنصاره، فمتى ما كان لهذا النهج أنصار ورجال، فهؤلاء هم من قتلته ولو لفظهم النسل بعد دهر من شهادته.

وعليه، عندما يوسم هؤلاء أو أولئك بأنّهم من قتلة الحسين، فلأن النهج الذي قتل الحسين(ع) هو نفسه الذي ينتهجه هؤلاء؛ ولأنهم عندما يمارسون عدوانهم وإجرامهم، ويعتدون على هذه الفئة من المسلمين أو تلك، فلأنها توالي الحسين وتنتهج مدرسته، ولو كانت توالي من قتل الحسين(ع) في كربلاء، لما كُفّرت أو قُتلت أو اعتدي عليها..؛ ولأن الحسين(ع) هو هوية هذه الفئة وقضيتها ورايتها، فمن يعتدي عليها لانتمائها إليه، فهو يقتل حسينها ثانية.

يقول الإمام الصادق(ع) لأحد أصحابه: «**تنزل الكوفة؟**» فيجيبه: «**نعم**». فيقول عليه السلام: «**فترون قتلة الحسين(ع) بين أظهركم؟***»، فيجيبه: «**جعلت فداك، ما**

* يطرح الإمام الصادق(ع) هذا السؤال بعد مقتل الحسين(ع) بأكثر من نصف قرن، وبعد أن قُتل من باشر قتل الحسين(ع) بنفسه بعقود متطاولة من الزمن.

بقي منهم أحد». فيقول الإمام(ع): **«فإذا أنت لا ترى القاتل إلّا من قتل، أو من ولي القتل؛ ألم تسمع إلى قول الله: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، فأي رسولَ الله قتل الذين كان محمد(ص) بين أظهرهم، ولم يكن بينه وبين عيسى رسول؛ إنما رضوا قتل أولئك، فسمّوا قاتلين[1]»**.

يخاطب القرآن الكريم أولئك القوم من اليهود، الذين كانوا في زمن رسول الله(ص)، وينسب إليهم قتل الأنبياء سابقاً، مع أنهم لم يكونوا في زمانهم، ولم يباشروا قتلهم بأنفسهم؛ وعليه كيف صحت النسبة إليهم، وكيف جاز أن يُسموا قاتلين، وأن يقال بأنهم قتلوا أولئك الانبياء، الذين كانوا قبل زمانهم بقرون متطاولة؟

والجواب أنهم لما رضوا قتل أولئك الأنبياء، فقد صحت النسبة إليهم، وجاز أن يُسمّوا قاتلين. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الحسين(ع)، فإن من يرضى قتل الحسين(ع) ويصوّبه ويتّخذه نهجاً له، يصح أن يقال إنّه قاتل للحسين، وأن يحمل وزراً كوزر قتلة الحسين، لأنه واحد منهم، وشريك في نهجهم وفعلهم وإثمهم، وجدير به أن يلقى جزاءهم وعقابهم.

وهذا ما أراد الإمام الصادق(ع) بيانه من خلال الاستشهاد بتلك الآية الكريمة للقول، بأن الصراع عندما يكون بين نهجين، ويكون أحد النهجين نهجاً عدوانياً وظالماً ومجرماً، فإن كل من ينخرط في هذا النهج ويتبناه ويرتضيه، يعتبر شريكاً في كل ما يقترفه هذا النهج من فعل وإثم، حتى ولو لم يباشر هذا الفعل بنفسه، ولم يرتكب ذاك الإثم بيده، وبغض النظر عن أي زمان أو مكان وقع فيه ذاك الفعل وإثمه.

1- المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983م، ط 2، ج 97، ص 95.